(١٤٩)

(الإمام المَنْصُور باللَّه الحُسَيْن بن المُتوكِّل على اللَّه القَاسِم بن حُسَيْن بن أحمد بن حَسَن ابن الإمام القَاسِم)[١]

بُويع بالخلافة عند موت والده في رمضان سنة (١١٣٩)، ثم تنازع هو والسيد العلَّامة مُحمَّد بن إسْحاق بن المهدي، وكان قد دعا إلى نفسه، ولُقِّب بالناصر، وبايعه علماء اليمن ورُؤَساؤُها وجميع أهلها. ثم إنَّ الإمام المنصور بايعه على شروط اشترطها، فلم يقع الوفاء فاستمرّ المنصور على دعوته، وغلب على القطر اليمني، وبايعه الناس، وظفر بجيوش الناصر، وأسر أولاده وإخوته وقرابته ورؤساء أجناده، ومنهم السيد يَحْيَى بن إسْحَاق، والسيد العلَّامة الحَسَن بن إسْحَاق، والسيد العلَّامة إسْماعيل بن مُحمَّد بن إسْحَاق، والسيد عبد اللَّه بن طَالب، وكل واحدٍ من هؤلاء رئيس كبير يقود الجيوش الكثيرة. وكان استيلاؤه على المذكورين في أسرع وقت وأقرب مدة. وكان المنصور مشهوراً بالشجاعة وعلوّ الهمّة ومصابرة القتال واحتمال مشاقّ الغزو. وآخر الأمر بايعه الناصر واجتمع الناس عليه، ولم يبق له مخالف إلَّا أخوه السيد أحمد بن المُتوكِّل، ولم يزل الحرب بينهما إلى أن مات، ولكنه لم يَدْعُ إلى نفسه. وتأخَّر موته بعد أخيه المنصور نحو سنة، وبايع ولده المهدي العبَّاس. وكان المنصور إماماً عظيماً وسلطاناً فخيماً، وكان قد وقع بينه وبين والده الإمام المتوكل بعض مخالفة في آخر مدة المُتوكِّل. ولما حضرت المُتوكِّل الوفاة دخل المنصور صنعاء، واستقر بها، ودامت خلافته مع سعادة كبيرة وظفر بالأعداء لم يسمع بمثله في الأزمنة القريبة، وجميع القطر اليمني داخل تحت طاعته لم يخرج عن طاعته إلَّا بلاد تعز والحجرية فإنَّ أخاه أحمد كان مُستولياً عليها، وكان (موته) في سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف.

(١٥٠)

(السيد الحُسَيْن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[٢]

تقدَّم تمام نسبه في ترجمة أخيه الحَسَن، ولد يوم الأحد رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة. قرأ على الشيخ لُطف اللَّه بن مُحمَّد الغياث، وكان يتعجب من فهمه وحسن إدراكه، وقرأ على جماعة من علماء عصره وبرع في كل الفنون وفاق في الدقائق الأصولية والبيانية والمنطقية والنحوية وله مع ذلك شغلة

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢/ ٢٥٢.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٢/ ٢٥٢؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٤١؛ هدية العارفين: ١/ ٣٢٢؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٣٧١.

بالحديث والتفسير والفقه، وألف الغاية وشرحها الكتاب المشهور الذي صار الآن مدرس الطلبة، وعليه المعوّل في صنعاء وجهاتها، وهو كتاب نفيس يدلّ على طول باع مصنفه، وقوة ساعده وتبحُّره في الفن، اعتصره من مختصر المنتهى وشروحه وحواشيه، ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الأصول، وساق الأدلة سوقاً حسناً وجوَّد المباحث، واستوفى ما تدعو إليه الحاجة، ولم يكن الآن في كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله، ومع هذا فهو ألّفه، وهو يقود الجيوش ويحاصر الأتراك في كلّ موطن، ويضايقهم ويوردهم المهالك، ويشنُّ عليهم الغارات، وله معهم ملاحم تذهل المشاهد لبعضها عن النظر في كتاب من كتب العلم، فكيف به رحمه اللَّه وهو قائد الجيوش، وأمير العساكر والمرجوع إليه هو وأخوه الحَسَن المقدم ذكره فيما دقّ وجلَّ من أمر الجهاد، فإن بعض البعض من هذا يوجد تَكدُّر الذهن وتَشوُّشِه ونسيان المحفوظات فضلاً عن تصنيف الدقائق وتحرير الحقائق والمزاحمة لعضد الدين، والسعد التفتازاني، والاستدراك عليهما، وعلى أمثالهما من المشتهرين بتحقيق الفن. فما هذه إلَّا شجاعة تتقاعس عنها الشجعان، ورصانة لا يُقعقع لها بالشِّنَان، وقوة جنان تبهر الألباب، وثبات قدم في العلوم لم يكن لغيره في حساب. وما زال رحمه اللَّه مجاهداً وقائماً في حرب الأتراك قاعداً وناشراً للعلوم ومحققاً لحدودها والرسوم حتى (توفاه) اللَّه تعالى في آخر ليلة الجمعة ثاني شهر ربيع الآخر سنة ١٠٥٠ خمسين وألف بمدينة ذمار، ودفن بها في قبته المشهورة، وله نظم حَسن، فمنه: [من الكامل]

مَوْلَايَ جُدْ بِوصَالِ صَبٍّ مُدنفِ وَتَلافَهُ قَبْلَ التّلافِ بِمَوْقِفِ[1]
وَارْحَمْ فُديت قَتيلَ سَيفٍ مُرهفِ مِنْ مُقلتَيْكَ طَعِينَ قَدٍّ أَهْيَفِ[2]

(١٥١)

(السيد الحُسَيْن بن مُحمَّد بن الحُسَيْن بن مُحمَّد ابن الحُسَيْن بن الحَسَن بن زَيْد بن الحُسَين الحُسيني العَلَوي المعروف بابن قاضي العسكر)[3]

ولد في سنة ٦٩٨ ثمانٍ وتسعين وستمائة، وولي التوقيع بالقاهرة، ونقابة الأشراف، ومهر في ذلك وفي النظم والنثر، ولم يكن له نظير في الاقتدار على سرعة النظم والنثر. كتب

(١) الصَّبُّ: العاشق الشديد الحرقة والشوق. المُدْنَفُ: الذي اشتدَّ مرضه وأشفى على الموت. تلافى الشيءَ: تداركه. التلاف: العطب والهلاك.
(٢) سيفٌ مُرهفٌ: رقيقٌ حادٌّ. الأَهيفُ: الضامرُ الدَّقيق.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٦٧؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٤٩؛ الأعلام: ٢/ ٢٥٦.